تألّه ناسوت الرب يسوع المسيح

دكتور جورج حبيب بباوي

تأُلّه ناسوت
الرب يسوع المسيح

دكتور
جورج حبيب بباوي

www. coptology.org

تألُّه ناسوت الرب يسوع المسيح

سؤال نسمعه من آنٍ لآخر: ما هو المقصود بالضبط، وعلى وجه الدقة بأن ناسوت الرب يسوع قد تألَّه؟ ما هي مظاهر أو علامات هذا التأله؟ وهل يمكن إثبات هذا من الكتاب المقدس (العهد الجديد)؟

والشطر الأخير من السؤال هو أكثر ما يزعج كاتب هذه السطور؛ لأن الأرثوذكسية تعاني من فيروس أُدخِل في جسدها، وهو أن الكتاب المقدس هو المرجع الأول، وهي فكرة لا أصل لها في تاريخ وكتابات الأرثوذكسية؛ لأن الكتاب المقدس هو أساس التسليم الكنسي، ولكنه لا يؤخذ حسب فكر القارئ أو الباحث، وإنما حسب التسليم الكنسي الذي تقدّمه الليتورجية؛ لأن صلوات الكنيسة هي نبضات قلبها. ولذلك وعلى الرغم منه، نريد أن نسأل أصحاب هذا السؤال الذين يقدّمون الشطر الأخير من السؤال عن الكتاب المقدس: كيف تفهمون هذه العبارات التي وردت على فم الرب يسوع المسيح نفسه:

* «اعْمَلُوا لاَ لِلطَعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإِنْسَانِ، لأَنَّ هذَا اللهُ الآبُ قَدْ خَتَمَه» (يوحنا٦: ٢٧).
* «خُبْزَ اللهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ»

(يوحنا٦ : ٣٣).

* «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ» (يوحنا٦ : ٣٥، ٤٨، ٥٠).

لقد حاولت الشيِّعُ أن تزيِّف كلام الرب وتدَّعي بأن الرب كان يقصد الإيمان به. حسناً. لنسمع كلمات الرب ونسأل:

* هل الإيمان يوصف بأنه خبزٌ ؟ هل توجد قرينة واحدة في العهدين تدل على ذلك؟
* هل يجوز لنا أن نقول إن الإيمان «نازلٌ من السماء»، أم أن الذي نزل من السماء هو ابن الله نفسه.
* بعد أن قال الرب: «أنا هو خبز الحياة» وكرر هذه الكلمات، كيف نفهم الضمير «أنا»؟ هل يمكن لشخص أن يقول: «أنا الإيمان»؟ لو قال ذلك لتعذّر علينا أن نقول إن لنا إيمان. نحن نؤمن والإيمان هو خضوع القلب وقبول الإرادة وهو عمل الله بكل حق فينا، ولكن الإيمان ليس هو شخص المسيح؛ لأننا نؤمن بشخص المسيح، وإيماننا هو ما يتحرك فينا إرادياً ويدفعنا نحو الخضوع والتسليم لشخص المسيح، فهو عمل خاص بنا لم «يترل من السماء».
* ثم عندما يقول الرب: «أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نزَلَ مِنَ السَّمَاءِ»، فهو يقصد شخصه وليس الإيمان، ثم يشرح هو بنفسه هذه الحقيقة: «إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». ولو توقف يسوع عند هذه الكلمات لوجدنا في افتراض الشيِّع مجالاً، ولكنه أضاف قائلا : «وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ» (يو٦ : ٥١). وهنا يجب أن نلاحظ:

١- أنا الخبز الحي.

٢- أنا أبذل نفسي.

٣- أنا أعطي هذا الخبز.

٤- هذا الخبز هو جسدي.

وخاتمة هذه الاستعلانات قول الرب: «إن من يأكل هذا الخبز يحيا إلى الأبد» (يو٦: ٥١، ٦: ٣٣، ٦: ٤٠)، فقد جاء الوعد بالقيامة (يو٦: ٤٠)، ثم بالحياة الأبدية.

وأخيراً يقول الرب نفسه: «إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ»، وهي عبارة دالة على تجسده؛ لأن لقب «ابن الإنسان» هو لقبٌ خاص بتجسد الرب، ثم «وَتَشْرَبُوا دَمَه»، فهو كلام عن سفك الدم. ولكن علينا أن ندقق في قول الرب: «فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ» (يو٦: ٥٢). ويضيف الرب نفسه: «مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ» (يو٦: ٥٥).

وطبعاً سوف يطفو في وعي القراء أصحاب هذا السؤال عن تأليه ناسوت الرب يسوع، سؤالٌ عن ما علاقة هذا الكلام بتأليه ناسوت الرب؟ وهو سؤال سمعته من أساقفة وكهنة عاشوا تحت وطأة تعليم العصر الوسيط. ولكي نجيب عن هذا السؤال، يجب أن نتوقف عند هذه الحقيقة:

«هل يمكن أن يعطي جسد ابن الإنسان الحياة الأبدية؟»

حسب لاهوت العصر الوسيط المتجذر في الفلسفة اليونانية، الإنسانُ خالدٌ بالطبيعة، له طبيعة خالدة لا تقبل الموت. هذا تعليم شائع. وإذا سألنا عن خلود الطبيعة الإنسانية: كيف يمكن

لمن هو خالد أن يموت؟ قالوا لنا إن الجسد هو الذي يموت، أمَّا الروح فهي حيّة إلى الأبد.

عجيبٌ حقاً أن ينقسم الكيان الإنساني إلى مائت، وخالد. وطبعاً موت الجسد هو الموت الذي يقصده هؤلاء. ولكن لا توجد فقرة واحدة في الكتاب المقدس بعهديه تقول إن الإنسانَ خالدٌ، وإن الموت قاصرٌ على الجسد وحده. صحيح أن الرسول يقول: إن الجسد ميت بسبب الخطية (رو٨: ١٠)، ولكن هذه العبارة يجب أن تُقرأ مع استعلان الرب يسوع: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّ مَنْ يؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي (الآب) فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ» (يو٥: ١٤)، فالموت يشمل الجسد والروح. لأن الخطية جاءت بالموت إلى العالم (رو٥ :١٢)، ولاحظ عبارة الرسول: «وَهكَذَا اجْتَازَ (عَبَرَ) الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ» (رو٥: ١٢)، ومَلَكَ الموت مثل ملك king وعرشُ هذا الملك هو الخطية. «مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ» (رو٥: ٢١). بل لعل كلمات الرسول تدق بعنفٍ آذان الذين وقعوا في براثن التعليم اليوناني القديم، القائل بخلود الإنسان بالطبيعة، والذي قبلته الثقافة المعاصرة، إذ يقول الرسول: «وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ» (أف٢: ٥)، وأيضاً: «وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً فِي الْخَطَايَا وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ أَحْيَاكُمْ مَعَه مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا» (كول٢: ١٣).

عجيب حقاً، الخطية نابعة من القلب و الإرادة والفكر حسب قول الرب نفسه: «لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ : زِنىً، فِسْقٌ، قَتْلٌ ، سِرْقَةٌ ، طَمَعٌ ،

خُبْثٌ، مَكْرٌ، عَهَارَةٌ، عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ، تَجْدِيفٌ، كِبْرِيَاءُ، جَهْلٌ» (مرقس٧: ٢٢).

والعجيب أن الخطية النابعة من الروح تقتل الجسد، دون أن تصيب المصدر ينبوع الخطية، أي القلب والعقل والروح نفسها؟! ولذلك السبب قال الرب يسوع للفريسيين: «تموتون في خطاياكم» (يو٨: ٢١).

الموت ليس هو الفناء؛ لأن الإنسان حسب الطبيعة فانٍ، وهي عبارة المعلم العظيم أثناسيوس (تجسد الكلمة ف ٤)، **لكن الله لم يسمح بالفناء**، بل سمح بالموت؛ لأن الإنسان ليس خالداً، بل هو تحت الخطية. والموت هو أول ثمار الخطية.

هنا تفترق الطرق:

الطريق الأول: هو طريق الفلسفة اليونانية والثقافة السائدة، وهو ينادي بأن الإنسان خالدٌ بالروح ميتٌ بالجسد. ولذلك، فالتوبة والتجديد قاصران على الأعمال الجسدانية التي ترضي الله من صوم وصلاة ... إلخ

الطريق الثاني: هو تعليم الله نفسه في الكتاب المقدس، والمُعلن بواسطة ربنا يسوع المسيح: الإنسان خاضعٌ للموت بالروح والجسد، والمسيح جاء لكي يجدد الروح والجسد معاً. ولذلك، الحياة الأبدية هي لكيان الإنسان كله الجسد والروح. وقيامة الجسد بقوة قيامة المسيح هي قيامة خاصة بالجسد وبالروح أيضاً؛ لأن الروح بدون جسد ليست كياناً إنسانياً كاملاً، بل كيانا إنسانياً مشطوراً، لذلك، فإعادة الوحدة الإنسانية، أي إقامة الإنسان كاملا تتم في اليوم الأخير. وهكذا نلنا عربون

القيامة هنا للجسد والروح، ولكن فداء الجسد هو في اليوم الأخير حسب عبارة الرسول بولس: «نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضاً نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا» (رو ٨ :١٣). ولاحظ أن التبني هو أيضاً خاص بالجسد وليس بالروح وحدها، وهو ما يجعلنا نصل إلى غاية هذه النقطة بالذات: كيف ننال الحياة الأبدية؟

أليست الحياة الأبدية هي إحدى صفات الله؟ أليس الله هو «مَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لاَ يَفْنَى وَلاَ يُرَى، الإِلهُ الْحَكِيمُ وَحْدَه» (١تيمو١: ١٧). ويقول الرسول عن الرب يسوع الإله الحق: «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ ... لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّة . آمِين» (١تيمو٦: ١٥). وإلى جوار ذلك، يجيء صوت الكنيسة واضحاً أيضاً: «قدوس الله ... قدوس الذي لا يموت».

هكذا يجب أن نفهم عبارة واضحة: «هبة الله هي حياة أبدية»؛ لأن كلمة هبة χάρισμα هي العطية الحرة. وإلاَّ فكيف يهب الله أو يعطي عطية موجودة بالفعل، حسب فكر العصر الوسيط، أي أن يكون الإنسان أبدي غير قابل للموت؟ ولذلك سأل الشاب الغني الرب: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» (مت١٩: ١٦). ويقولُ الرب نفسه عن الدهر الآتي إن من قدَّم شيئاً لله «يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الآنَ فِي هذَا الزَّمَانِ ... وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّة» (مر١٠: ٣٠). وجاء استعلان الرب يسوع بأن من يؤمن به له «حياة أبدية» (يو٣: ١٥، ٣٦). وقال عن عطية

الروح القدس إنها سوف تكون ينبوع حياة أبدية (يو٤: ١٤)، وهو كراع صالح سوف يعطي حياة أبدية للخراف التي تتبعه (يو١٠: ٨). وجاء قانون التلمذة بأن مَن يبغض نفسه في هذا العالم «يحفظها إلى حياة أبدية» (يو١٢: ٢٦). وإذا عدنا إلى فعل يعطي حياة أبدية لوجدناه يرد في: (رو٢: ٧، ٦: ٢٢ و١تيمو١: ١٦ و يو ٥: ٢١).كما أن الدعوة هي للحياة الأبدية: (١بط٥: ١٠ و٢بط١: ١١).

محصلة هذا كله هي أن هبة الحياة الأبدية تُعطى في الإفخارستيا، وبالإيمان، بل وبسكنى الروح القدس نفسه الذي يقدّسنا للحياة الأبدية (رو٦: ٢٢وغلا٦: ٨). هذه هي شركتنا في إلوهية الابن المتجسد، وهي شركة جاء بها التجسد، وصارت ثابتة بالصليب وبالقيامة؛ لأن الرب يسوع أشركنا في جسد مجده، أي جسده الذي مُجِّد بالقيامة بحسب النص الطويل للرسول بولس في (١كور١٥: ٤١-٥٠)[1]. وقيامة الرب يسوع هي محور هذه الاستعلانات.

١-«مَجْدُ الشَّمْسِ شَيْءٌ، وَمَجْدُ الْقَمَرِ آخَرُ، وَمَجْدُ النُّجُومِ آخَرُ. لأَنَّ نَجْماً يَمْتَازُ عَنْ نَجْمٍ فِي الْمَجْدِ. هكَذَا أَيْضاً قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْمٌ حَيَوَانِياً وَيُقَامُ جِسْماً رُوحَانِياً. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِي . هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضاً: «صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَولُ، نَفْساً حَيَّةً، وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحاً مُحْيِياً». لكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلاً بَلِ الْحَيَوَانِي، وَبَعْدَ ذلِكَ الرُّوحَانِي. الإِنْسَانُ الأَولُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ . الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضاً، وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضاً. وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضاً صُورَةَ السَّمَاوِيِّ. فَأَقُولُ هذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّ لَحْماً وَدَماً لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللهِ، وَلاَ يَرِثُ الْفَسَادُ عَدَمَ الْفَسَادِ».

لقد كررنا هذا الكلام عدة مرات وفي مناسبات عديدة، ولكن الذي لا يسمع ولا يريد أن يفهم هو تلميذ الثقافة المعاصرة، وليس تلميذاً للرب يسوع.

ولاحظ كيف يشبِّه الرسول القيامة بـــ «الزرع»:

+ يزْرَعُ فِي هَوَانٍ ،
وَيقُامُ فِي مَجْدٍ .
+ يزْرَعُ فِي ضَعْفٍ،
وَيقُامُ فِي قُوَّةٍ.
+ يزْرَعُ جِسْماً حَيَوَانياً،
وَيقُامُ جِسْماً رُوحَانياً.
+ صَارَ آدَمُ ، الإِنْسَانُ الأَولُ، نفْساً حَيَّةً،
وَآدَمُ الأَخيرُ رُوحاً مُحْيياً.
+ الإِنْسَانُ الأَولُ مِنَ الأَرْضِ ترُابِيٌّ.
الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ .
+ وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ الترَابِيِّ،
سَنَلْبَسُ أَيْضاً صُورَةَ السَّمَاوِيِّ.

ويختم الرسول التعليم:

فَإِنَّهُ سَيُبَوقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَديمِي فَسَاد، وَنَحْنُ نتَغَيرُ. لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ». (١كور١٥: ٥٢-٥٤).

لقد جاء الموت بإنسان، هو آدم (١كور١٥: ٢١)، ولكن قيامة الأموات جاءت بإنسان هو آدم الأخير: «لأَ نَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ»

(١كورو١٥: ٢١- ٢٢).

السؤال الحاسم الذي لا يمكن لأحدٍ أن يتهرب منه هو: هل المسيح في السماء الجالس عن يمين الآب يحيا الآن حياةً جسدانية مثل حياته قبل القيامة، حياة قابلة للموت والشيخوخة؟ لقد مضى على حياة ناسوته ٢٠١١ سنة، فهل هذا ناسوت طبيعي بيولوجي مثل أي إنسان، أم ناسوت يحيا في مجد اللاهوت؟

في عبارة الرسول بولس: «إِنَّ مواطنتنا (سيرَتَنَا)[٢] نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضاً نَنْتَظِرُ مُخَلِّصاً هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ» (فيلبي٣: ٢٠-٢١).

وهكذا رأى يوحنا الإنجيلي الرب في مجده في الرؤيا، بل علينا أن نفهم هذه العبارات اللاهوتية التي وردت في الأناجيل، وهي كلها تقول إن الرب يسوع أظهر ذاته بعد القيامة:

- ظهر أولاً لمريم المجدلية (مر١٦: ١٩).
- ظهر بهيئةٍ أخرى (مر١٦: ١٢).
- ظهر للأحد عشر (مر١٦: ١٤).
- ومع تلميذي عمواس «أُمسكت أعينهما عن معرفته» (لو٢٤: ١٦).
- أظهر أيضاً يسوع نفسه لتلاميذه (يو٢١: ١ ومابعده).

لقد أكل الرب يسوع بعد القيامة ليؤكد أنه ليس شبحاً، أو مجرد روح بلا جسد، وهو ما يؤكده الرسول بطرس: «هذَا

٢-وردت ترجمة هذه الكلمة سيرتنا، وهي ترجمة غامضة.

أَقَامَهُ اللهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَعْطَى أَنْ يَصِيرَ ظَاهِرا (مُستعلناً)، لَيْسَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ، بَلْ لِشُهُودٍ سَبَقَ اللهُ فَانْتَخَبَهُمْ . لَنَا نَحْنُ الَّذِينَ أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا مَعَهُ بَعْدَ قِيَامَتِهِ مِنَ الأَمْوَاتِ» (أع١٠: ٤٠-٤١).

ولاحظ أن اختيار شهود القيامة من الرسل له عدة أسباب، أهمها (في الوقت الحاضر) أن يكون تلميذاً للرب، وتبع التعليم، واستلم الخدمة من الرب يسوع نفسه، وهو ما نلاحظه في التدقيق في اختيار من يخلف يهوذا من «الرِّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ» (أع١: ٢١-٢٢).

الجسد الطبيعي البيولوجي هو عودة وثنية للحياة بعد الموت في جنةٍ ملؤها ثمار الأرض واستمرار للحياة الآدمية لآدم الأول، و إلغاء لمحبة آدم الأخير.

أرجو ألاً نكون قد سقطنا في هوة حياةٍ خالدةٍ أرضية فيها نعيم الأرض وثمار الأرض والزواج ... إلخ هذه صورة تطالعنا في أدبيات ديانات ما قبل المسيح. لكن المسيح هو رأس الجسد، وهو البكر الحي، وهو بداءة حياة جديدة سماوية لا يمكن أن تكون لثمار الأرض أو للدورة البيولوجية: الولادة – النمو – الشيخوخة دورٌ فيها.

عجيب حقاً أن يكون عمر المسيح بحسب التاريخ ٢٠١١ سنة، أمَّا حسب التعليم الإلهي، فهو بلا بداءة أيام ولا نهاية لحياته (عب٧: ٣). البدء الأزلي دخل في بدء الخليقة الجديدة ورفع الإنسان إلى حياة تبدأ بالله، وغايتها أو منتهاها هو الله. فالمسيح

يسوع ربنا هو صورة أو أيقونة الحياة الجديدة التي يشرق فيها الخلود من الإلوهة، وعدم الموت من الشركة في الطبيعة الإلهية، وعدم الفساد بالاتحاد بالرب بحلول الروح القدس وبالتناول من جسد مجده (فيلبي٣: ٢١).

هل يكفي هذا؟ وهل جاء رفض تعليم الآباء برد فعل مضاد للتسليم الكنسي، ولأن بعض القادة لا يعرف ما كتبه الآباء، فصار الكتاب المقدس، وهو حسب زعمهم مجال لرأي فردي، هو المرجعية الوحيدة.

صدقني يا من تقرأ هذه السطور أننا بذلك نترك المذهب الأرثوذكسي الذي حسب الآباء والتقوى دون أن نعرف. وحقاً قال الرب يسوع إن الأعمى الذي يقود أعمى كلاهما، القائد والمنقاد، يسقطان في حفرةٍ واحدة.

المجد

كتعبير عن الإلوهة في العهد الجديد

سوف يأتي الرب في مجده في اليوم الأخير (مت ٢٥ : ٣١)، وهو ذات مجد الآب (مت ٨ : ٣٨)، وهو تعبير عن المُلك kingdom ولذلك ظهر الرب بمجد الإلوهة على جبل طابور (لو٩: ٣١– ٣٢)، وهو مجد الابن الوحيد (يو١: ١٤)، وقد أعلن الرب مجد إلوهيته في تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل (يو٢: ١١)، وبالمناسبة فقد كانت أول معجزة في عرس زواج. الابن هو أيضاً إله العهد القديم الذي رأى أشعياء مجده (يو١٢: ٤١).

المجد سيعطى لنا كنعمة من الله؛ لأن المدعوين لهذه النعمة سبق الله ودعاهم ثم بررهم ثم «هؤلاء مجَّدهم» (رو ٨: ٣٠)، ولذلك قال الرب يسوع: «أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي ... أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ» (يو١٧: ٢٢–٢٤). ولما كان بولس يعرف تعليم الرب، لذا نجده يكرر ذات معاني طلبة الرب يسوع في إنجيل يوحنا ص ١٧ فقال: «وَنَحْنُ جَمِيعاً نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نتَغَيرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا،

مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ» (٢كور٣: ١٨)، ولاحظ أن التغيُّر في الشكل أو الصورة هو تغيُّرٌ إلى صورة الرب المجيدة « مجد المسيح» (٢كور٤: ٤).المسيح فينا، وهو «غِنَى مَجْدِ هذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاء الْمَجْدِ» (كو١: ٢٧).

لاحظ أن الإنجيلي في بشارة الرعاة يقول إن «مجد الرب أضاء حولهم» (لو٢: ١٠)، وهو ذات المجد الذي ظهر على جبل طابور، حتى أن ثياب الرب يسوع كانت تلمع «بِيْضَاءَ جِداً كالثلْجِ، لاَ يَقْدِرُ قَصَّارٌ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يُبَيِّضَ مِثْلَ ذلِكَ» (مر٩: ٣). واستعلان الرب في اليوم الأخير سيكون « بمجد أبيه» (مت١٦: ٢٧). والاعتراف بإلوهية الرب يأتي في ذكصولوجية الصلاة الربانية التي وردت بشكل خاص في إنجيل متى ٦: ١٣ ؛ لأن الصلوات الآرامية والعبرانية تنتهي بالذكصولوجيات. والمُلك kingdom والقوة والمجد هي علامات مُلك الله واستعلان الله واستعلان إلوهيته. وحلول واستعلان الله في وسط الشعب هو مجد هذا الشعب (لو٢: ٣٢). ولعل نشيد الصبية في دخول الرب أورشليم يكشف عن صحة ما نذكره «سلام في السماء ومجد في الأعالي» (لو١٩: ٣٨)؛ لأن المجد في الأعالي هو استعلان إلوهية الرب. «سلام في السماء واستعلان الله كملك»، وهو المقصود بعبارة «مبارك الآتي باسم الرب»، وهي عبارة تُذكر في صلوات القداس مؤكدة استعلان إلوهية يسوع المسيح الذي يجيء باسم = شخص، والرب = يهوه، فهو الآتي لكي يملك؛ لأنه مجد الابن

الوحيد الذي له ذات مجد الآب (يو١: ١٤). ومن لا يطلب مجد الله، أي من لا يعترف ولا يقبل أبوة الآب السماوي هو من لا يعترف بيسوع (يو٥: ٤١-٤٤)، بل أن مرض وموت لعازر هو «لمجد الله» (يو١١: ٤)، ولذلك يقول الرب نفسه لمرثا: «إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ اللهِ» (يو١١: ٤٠)، أي استعلان قوة اللاهوت في إقامة لعازر بعد أن أنتن.

وتعبير «إله المجد» (أع٧: ٥٥)، هو تعبير يؤكد استعلان الله؛ لأن «مجد الله لايفنى» (رو١: ٢٣)، أي هو القوة الإلهية، ولذلك السبب يقول الرسول إن الذين يطلبون هذا الاستعلان وهم «بِصَبْرٍ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَطْلُبُونَ الْمَجْدَ (لله) وَالْكَرَامَةَ (الإلهية) وَالْبَقَاءَ، (هؤلاء ينالون ذلك) بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ» (رو٢: ٧). ومعرفة الإله الحقيقي هي التي يعبر عنها الرسول بـــ «مجد الله» (رو٣: ٢٠)؛ لأن الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم معرفة الله الحقيقية.

شركة إلوهية مجد الرب يسوع

يقول الرب يسوع إننا إذا أخذنا «رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ يَا أَبَا abba الآبُ»: اَلرُّوحُ نفْسُه (ذاته) أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ ... إِن كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَه» (رو٨: ١٦-١٨)؛ ولذلك قيل عن المؤمنين إنهم «آنِيَةِ رَحْمَةٍ قَدْ سَبَقَ فَأَعَدَّهَا لِلْمَجْدِ» (رو ٩: ٢٣). والرب يسوع الذي عُلِّق على عود الصليب هو «رب المجد»، الإله الحقيقي الذي استُعلن مجده في الصليب (١كور٢: ٨). ولأننا نلنا صورة

الله عندما خلقنا ولأن هذه الصورة جُدِّدت في المسيح، يقول رسول المسيح إن الإنسان هو «صورة مجد الله» (١كور١١: ٧)، ولذلك نحن نتغير من صورة إلى صورة، صورة الترابي الآدمي الميت إلى المجد الذي يوهب في المسيح (٢كو٣: ١٨)؛ لأننا قبلنا «إنجيل مجد المسيح» (٢كور٤: ٦). هذا المجد «يُعطى»؛ لأننا لا نراه لمجرد الفرجة والمشاهدة مثل أي أمر من الأمور الزمنية العابرة، بل نراه لكي نشترك فيه، وهو مستعلن من أجل الشركة «لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ» (أف٣: ١٦)، هذا الغنى هو ما يطلبه الرسول لكي يملأ الله كل احتياجات الكنيسة «بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ . وَلِلهِ وَأَبِينَا الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ. آمِينَ» (فيلبي٤: ١٩-٢٠).

لقد جاء المسيح إلينا الذي هو «بهاء مجد الله» (عب١: ٣)، وهو الذي سوف يأتي بأبناء كثيرين إلى عطية التبني (عب٢: ٩-١٠). لقد قام الرب بمجد الآب (فيلبي٢: ٦)، ونحن الذين نؤمن بمجد قيامة الرب ننال شركة في هذا المجد؛ لأن الروح القدس سوف يقيم أجسادنا كما أقام ناسوت الرب (رو٨: ١١). وبهذه القيامة وشركتنا التي دعينا إليها بالتبرير هي شركة مجد المسيح (رو٨: ٣٠)؛ لأن الذي مات لأجلنا سوف يعطي لنا «**الآب ومعه كل شيء**» (رو٨: ٣٢). ورغم اعتراض المعترضين على عبارة «كل شيء»، إلاَّ أنها وردت في العهد الجديد نفسه. فحسب النص اليوناني لدينا كلمة ἅπας وقد وردت عدة مرات مثل متى ٦: ٣٢ والأكثر استعمالاً كلمة

ὅλος مثل متى ٢٢ : ٤٠ أمَّا كلمة πάς فقد استُعملت حوالي ٣٠٠ مرة، وهي التي وردت في رو ٨: ٣٢. وعندما يقول الرسول «كل إنسان»، فهو يقصد كل البشر. وكذلك «كل ملء الله» (أف٣: ١٩) – ولنا عودة إلى تعبير «كل»، لكن تبقى القضية الأكبر التي لا بد من إدارة حوار شامل عنها، وهي هل شركتنا في يسوع المسيح ابن الله المتجسد هي شركة محدودة، أم هي شركة المحبة الفائقة التي تعلو على كل أبعاد الإدراك، أي «العرض والطول والعمق والعلو» ؟ (أف٣: ١٨)؛ التي يطلب الرسول أن نكون «متأسسين في المحبة»، ونعرف «محبة المسيح الفائقة المعرفة» (أف٣: ١٨)؛ لكي «نمتلئ إلى كل ملء الله»، ذلك الملء المُعلَن في يسوع المملوء نعمة (يو١: ١٤).هذا الملء هو ما يريد جيل ثقافة الفصل والتغريب (من الاغتراب) أن يطمس معالمه وأن يحاربه لكي يبقى هو القوة التي تسود، وليس الرب يسوع المسيح نفسه.

تأله ناسوت الرب يسوع حسب العهد الجديد

تُرى بعد هذه الرحلة القصيرة مع العهد الجديد، هل يمكن فصل إلوهية الرب عن ناسوته؟ هذا الناسوت الذي لمَّا لمسته المرأة نازفة الدم شُفِيّت، ولمَّا تفل على الأرض وصنع طيناً وضعه على عيني الأعمى شفيت (لاحظ تعبير الإنجيل: «طلى بالطين» (يو٩: ١٦)، أي غطَّى بالطين عيني الأعمى، ولم يكن مجرد قطعة صغيرة وضعت على عيني الأعمى، بل هو مثل دهن كامل).

لقد سمعنا ملايين المرات عبارة: «دم يسوع»، وهي عبارة إنجيلية (نسبةً إلى الإنجيل) و بالرغم من ذلك لم نسأل ما هي قوة هذا الدم؟

١- هو دم العهد الجديد (مت٢٦: ٢٨)، ولكن لاحظ أنه ليس عهداً مؤقتاً خاصاً بالزمان الحاضر وحده، وإنما هو دم العهد الأبدي (عب١٣: ٢٠)، هو دم عهد القيامة حسب تعبير الرسول نفسه: «ولكن الذي أقام يسوع بدم العهد الأبدي»، فهو الراعي الصالح الذي يبذل حياته، أي دمه.

وقد جرى تزييفٌ عن جهلٍ مؤداه أن الدم نزف على الصليب، وأنه يستمد قوته من هذا، ولكن و بكل أسفٍ، هذه قطعة من رغيف كبير اسمه الحياة التي قُدِّمَت، **الشخص الإلهي** الذي قدَّم ذاته وبذلها لأجلنا، ولذلك يقول رسول الرب: «صانعاً سلاماً بدم صليبه» (كو١: ٢٠)، فالدم الذي صنع السلام الأبدي هو دم العهد الأبدي، الدم الذي تبرر به الخطاة ونالوا القبول الأبدي (رو ٥: ٩).

٢- هذا الدم لنا شركة فيه حسب عبارة رسول الرب نفسه: «كَأْسُ الْبَرَكَةِ ا لَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟» (١كور١٠: ١٦)، هو دم الفداء (أف١: ٧)، وبه، أي بهذا الدم، أي بالحياة التي بُذلت، صار لنا مع الكل، نحن الذين كنا قبلاً «بعيدين صرنا قريبين بدم المسيح» (أف٢: ١٣)، و لم يقف الرسول عند هذه العبارة، وكأنه رأى بروح النبوة تزييف التعليم، فقال: «لأنه هو سلامنا» (أف٢: ١٤)، والضمير «هو» عائد

على الشخص وليس على مجرد سفك الدم.

٣- وبالمقارنة بدم ذبائح العهد القديم الذي كان يطهِّر الجسد، يقول الرسول: «فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَال مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ» (عب٩: ١٤)؛ لأن هذا التطهير هو عمل اللاهوت الذي بذل لأجلنا حياته الخاصة به، وهو العمل الدائم الذي قُدِّمَ واستُعلِن في الناسوت، (و هنا أحذِّر الأخوة الكذبة من نقل هذه العبارة مبتورة؛ لأنني أعرف «مكر الحية»)، فكل استعلانات إلوهية الرب تمت في جسده، أي في حياته، في ميلاده ومعموديته وانتصاره في البرية ثم بموته ودفنه وقيامته وصعوده. ولاحظ: الولادة في بيت لحم – المعمودية في الأردن – الصلب على الجلجثة – الدفن في القبر – القيامة في اليوم الثالث – الصعود إلى السموات، هذه كلها استعلانات تمت بناسوت الرب ومن خلال حياته المتجسدة، أي الإلهية المتأنسة.

إن كل الأعمال الإلهية تمت في الجسد، وبواسطة الجسد والدم، أي في يسوع الإله المتأنس؛ لأنه هو الذي جاء «بالماء والدم». ولم يُقسِّمك يا يسوع تلميذك الذي قال: «الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ» (١يو١: ١)، لكنه رأى ولمس «الحياة»، فيسوع قد «أتي بماء ودم» (١يو٥: ٦)، وهي شهادة يسوع وشهادة الروح القدس، وهي شهادة الآب عن ابنه (١يو٥: ١٠). ولعل القارئ الذي لا يزال لديه إيمان بيسوع المسيح كله، يسمع هذه الشهادة: «أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ

الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ» (١يو٥: ١١)، فهل كان الدم والماء والروح والحياة الأبدية مجرد عناصر متباعدة تفصل بينها الحروف والكلمات ونظريات العقل الماهر في التقسيم؟!

تألُّه ناسوت بطرس الذي أنكر الرب يسوع

حقاً قال الإنجيلي: «كَانُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى خَارِجً فِي الشَّوَارِعِ وَيَضَعُونَهُمْ عَلَى فُرُشٍ وَأَسِرَّةٍ، حَتَّى إِذَا جَاءَ بُطْرُسُ يُخَيِّمُ وَلَوْ ظِلُّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ... وَكَانُوا يُبْرَأُونَ جَمِيعُهُمْ» (أع٥: ١٥-١٦). لقد امتلأ رسول الرب بالروح القدس، وتألَّه ناسوت الرسول، أي صارت فيه قوة اللاهوت. وهل يشفي ظل إنسان؟ وهل تشفي مناديل وعصائب؟ أليست هذه هي قوة الشركة في المسيح التي صارت تتجلى في حياة هؤلاء الذين امتلأوا من الروح القدس، وتجلى هؤلاء مثل سيدهم لكي ترى البشرية كيف يُستعلَن «مجد» اللاهوت في البشر.

الإفخارستيا وتألُّه ناسوت الرب يسوع

إن تألُّه ناسوت الرب يسوع يعد صدمة كبرى لمن لا يفهم سر الإفخارستيا.

تُرى من الذي استلم من الشيوخ «تسليم السر المجيد»؟ ونقصد على وجه التحديد استعلان سر المسيح في الوليمة السماوية، أي ظهور الرب يسوع الذي تؤكده صلاة استدعاء الروح القدس في طقسنا القبطي الأرثوذكسي، حيث ينقل الروح القدس الخبز والخمر ويحولهما إلى جسد الرب ودمه،

و«يظهرها قدساً لقديسيك»؛ لأن الفعل «يُظهر» هو ذات الفعل الخاص بظهور الرب بعد القيامة واستعلانه حياً للتلاميذ.

وجديرٌ بالذكر أنه حيثما تذكر الصلوات «الجسد المحيي»، وهو تعبير فخم، فإن ذلك يعني أن هذه الصلوات لا تؤكد فقط قيامة الرب والمخلص، بل تعني أنه هو ذاته الرب يسوع الذي يهب الحياة لكل من يتناوله. يؤكد ذلك صلاة قبل التناول: «يا رئيس الحياة وملك الدهور كلمة الله الآب ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، الخبز الحقيقي الذي نزل من السماء، واهب الحياة لمن يتناوله» (يو٦: ٣٣، ٤٨، ٥٨)، وهو ما تؤكده أيضاً صلاة بعد التناول: «فمُنا امتلأ فرحاً ولساننا تهليلاً من جهة تناولنا من أسرارك الإلهية غير المائتة».

ولأننا دخلنا الوليمة السماوية، واشتركنا في الأسرار الواهبة الحياة، فإن الرب يسوع — حسب آخر الصلوات: «عبيدك يا رب ... حِل فيهم وسِر بينهم» — هو بيننا بحلول الروح القدس علينا وعلى القرابين؛ لأننا نتحول في الإفخارستيا كما تحولنا في المعمودية من العبودية إلى البنوة، نتحول إلى ذات شكل المسيح الحي القائم من بين الأموات، وذلك كما تقول صلاة الخضوع للآب قبل التناول في القداس الكيرلسي: «يا الله الذي أحبنا هكذا وأنعم علينا برتبة البنوة ... طهِّر إنساننا الداخلي etcaqoun كطُهر ابنك الوحيد، إذ نصير شركاء في الجسد وشركاء في الشكل وشركاء في خلافة مسيحك».

هذه النقلة إلى المجال الإلهي هي التي ترفعنا إلى فوق حيث «قلوبنا عند الرب»؛ لأن السر يبدأ بـــ: «مجداً وإكراماً، إكراماً

ومجداً للثالوث القدوس»، وهذا المجد هو استعلان إلوهية الرب، واستعلان تألُّه ناسوته الذي يعطى في الإفخارستيا حاملاً فيه اللاهوت؛ لأن المسيح «غير منقسم، من بعد الاتحاد، إلى طبيعتين».

أولاً : طعام لا ينفذ.

هل توقف هؤلاء عند السؤال الجريء: لماذا لا ينفذ جسد الرب، إن كان ناسوتاً فقط؟ ولكن الخبز الحي النازل من فوق من عند الآب هو الخبز الواهب الحياة، أي أنه غير خاضع للموت؛ لأنه يحمل قوة حياة اللاهوت، وهو يعطي هذه القوة لمن يأكله.

ثانياً: جسدٌ لا ينقسم.

نقلت الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية التسليم الكنسي الذي عبَّر عنه القديس كيرلس السكندري الكبير: « يُقسَّم ولا ينقسم، ويوزَّع ولا ينفذ، بل يقدِّس المتناولين»؛ لأن الانقسام والتقسيم هو خبرة الموت، هو عمل الفساد، أمَّا يسوع فهو يُعطى كله لكل متناول.

ثالثاً: طعام الخلود وترياق عدم الموت.

والعبارة للقديس أغناطيوس الأنطاكي. ومع كنيسة الرسل يقول كل من يؤمن: «جسد ودم عمانوئيل إلهنا. هذا هو بالحقيقة آمين». إنه جسد الإله، الواهب الحياة الأبدية.

رابعاً: هبة القيامة من الأموات.

وما أكثر ما تقوله الليتورجيات الأرثوذكسية: القبطية واليونانية والسريانية والأرمينية عن الإفخارستيا هبة القيامة

والشفاء والحياة الأبدية.

وأخيراً: أرجو مراجعة كلمات أبينا البار القديس أثناسيوس الرسولي عن تأله ناسوت الرب في ملحق هذه الدراسة.

ولكن تبقى مسألة أو قضية خطيرة جداً:

ماذا يريد المعاندون؟

١ – هل يريدون يسوع ابن الإنسان الذي عاش كإنسان ومات وقام كإنسان لكي يكون عمله — فقط – إنسانياً؟ وهذا هو لُب هرطقة نسطور!

٢ – هل يدافعون عن التقسيم لكي يبقى ملكوت الرب ملكوتاً أرضياً؟ لأننا إن لم نشترك في حياة الله، تعذَّر علينا أن نحيا بدون الشركة في اللاهوت إلى الأبد، وهذه هي دعوة الذين لا يؤمنوا بألوهية الرب!

٣ – هل – عن جهل – يقاومون تألُّه ناسوت الرب خوفاً من الشِّرك، كما قالَ أحدهم؟ حسناً، وهل أنت يا مَن تخاف الشِّرك، هل تريد يسوع النبي، أو ابن الله الذي احتاج إلى الولادة والمسحة والموت والقيامة، أم نحتاج فعلاً إلى مَن فعل هذا لأجلنا لكي ننال فيه وبه حياة عدم الموت التي تعطى بالشركة في حياته؟

٤ – يا من تفصلون الناسوت عن لاهوت الرب يسوع، هل سألتم أنفسكم كيف تتَّحدون بالرب يسوع؟ وهل اتحادكم به هو اتحاد أدبي كما يقال، أي مجرد تشبُّه بالسلوك الاخلاقي الإرادي؟ فكيف قال الرب: «أنا هو القيامة والحياة»، فهل هذا يعني «كل من يتشبه بي

أخلاقياً سيقوم في اليوم الأخير بدوني»؟
غفر الله لكل من يجهل، وأنار عقل كل من يسأل، وسكب نار محبته الإلهية في قلب كل مشتاق لأن يعرف ويطلب الرب يسوع.

مرثاة

*** ماذا فعلنا بك يا ربي يسوع؟**

لقد وضعنا حولك نظريات وأفكاراً مستوحاة من ثقافتنا لكي نمنع الناس من الوصول إليك.

وضعوك في جيوب سلطان لا تعرفه، ولا استُعلِن فيك، ولا سُلِّم منك. فأي سلطان هذا الذي يزعمون أنهم أخذوه منك، وأنت الذي قدَّمت ذاتك عن أحقر الخطاة، وفتحت الفردوس للص آمن بك دون أن نعرف له خيراً واحداً في حياته؟

*** كيف قيَّدنا محبتك للبشر يا محب البشر؟**

وضعنا حول محبتك إطاراً أسميناه بـــ «العدل»، و لم تبارح عيوننا عدل الأرض ومحاكم البشر، وتركنا عنا العدل الذي يعدل المائل، أي ما يعيد الأشياء والبشر إلى ما كانوا عليه.

قسَّمناك إلى صليب وأسرار وذبيحة، وجعلنا فواصل بين كل هذه، وكأن تجسدك لم يكن أول مسمار ثبَّت محبتك في لحمنا. وكأن معموديتك في الأردن التي أتت بالروح القدس مسحةً جديدةً، كانت غريبةً عن تجسدك. وكأن

اتحاد اللاهوت بالناسوت لم يكن هو قوة الصليب، بل كان موتك (المحيي) غريباً وحدثاً عبر وانتهى في طيات الزمان.

* **لا أملك إلاَّ هذه المرثاة،**

وما خفي منها تعرفه وتسمعه أنت؛ لأن العودة إليك والشركة في حياتك ممنوعة، وهكذا خدعت الحية السذَّجَ ، فقالت عن جسدك ودمك: «يؤكل ولا يؤكل» ، وكأن هناك من قال إن اللاهوت يؤكل، في حين أنك يارب المجد لم تقل شيئاَ عن لاهوت أو ناسوت، بل قلت: «**أنا** هو الخبز النازل من فوق». نعم **أنت هو** دون أن نقسِّمك؛ لأن خدعة التقسيم لها غرض واحد، هو ألا نتناول حياتك، وأن نحول الإفخارستيا إلى مجرد لحم يؤكل، كأن الدنيا لم يعد فيها ما يكفي من لحم .... ولكِّنك أنت هو خبز الحياة، ومن لا يأكل هذا الخبز، يظل قابعاً في قاع الموت.

ارحمنا يا محب البشر.

ملحق

أقوال:

القديس أثناسيوس الرسولي
عن تألُّه الإنسان

Contra Arianos 1,38

Οὐκ ἄρα μισθὸν ἔσχε τὸ λέγεσθαι Υἱὸς καὶ Θεὸς, ἀλλὰ μᾶλλον αὐτὸς υἱοποίησεν ἡμᾶς τῷ Πατρὶ, καὶ ἐθεοποίησε τοὺς ἀνθρώπους γενόμενος αὐτὸς ἄνθρωπος.

فليس على سبيل المكافأة يُدعى ابنًا وإلهاً بل بالحري هو جعلنا أبناءً للآب **وقد ألّه البشر** لما صار هو نفسه إنساناً.

Contra Arianos 1,39a

Οὐκ ἄρα ἄνθρωπος ὢν, ὕστερον γέγονε Θεός· ἀλλὰ Θεὸς ὢν, ὕστερον γέγονεν ἄνθρωπος, ἵνα μᾶλλον ἡμᾶς θεοποιήσῃ

فلم يكن هو إنساناً وقد صار فيما بعد إلهاً بل كان إلهاً وصار فيما بعد إنساناً، **وذلك لكي يؤلهنا نحن!**

Contra Arianos 1,39b

Οὔτε γὰρ υἱοθεσία γένοιτ᾽ ἂν χωρὶς τοῦ ἀληθινοῦ Υἱοῦ, λέγοντος αὐτοῦ· Οὐδεὶς ἐπιγινώσκει τὸν Πατέρα, εἰ μὴ ὁ Υἱὸς, καὶ ᾧ ἂν ὁ Υἱὸς ἀποκαλύψῃ. Πῶς δὲ καὶ θεοποίησις γένοιτ᾽ ἂν χωρὶς τοῦ Λόγου, καὶ πρὸ αὐτοῦ, καίτοι λέγοντος αὐτοῦ πρὸς τοὺς ἀδελφοὺς τούτων Ιουδαίους, Εἰ ἐκείνους θεοὺς εἶπε, πρὸς οὓς ὁ Λόγος τοῦ Θεοῦ ἐγένετο Εἰ δὲ πάντες

فإنه لا يمكن أن يكون تبني بمعزل عن الابن الحقيقي الذي يقول: «ليس أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يُعلن له»، بل وكيف يمكن أن يكون تألُّه بمعزل عن الكلمة أو قبله وهو القائل لليهود إخوة هؤلاء (الأريوسيين):
«إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله»
فإن كان كل الذين دُعوا أبناءً وآلهةً، سواء كان على الأرض أم في السماء، نالوا البنوة

ὅσοι υἱοί τε καὶ θεοὶ ἐκλήθησαν, εἴτε ἐπὶ γῆς, εἴτε ἐν οὐρανοῖς, διὰ τοῦ Λόγου υἱοποιήθησαν καὶ ἐθεοποιήθησαν, αὐτὸς δὲ ὁ Υἱός ἐστιν ὁ Λόγος· δῆλον ὅτι δι᾽ αὐτοῦ μὲν οἱ πάντες, αὐτὸς δὲ πρὸ πάντων, μᾶλλον δὲ μόνον αὐτὸς ἀληθινὸς Υἱός, καὶ μόνος ἐκ τοῦ ἀληθινοῦ Θεοῦ Θεὸς ἀληθινός ἐστιν

وتألهوا بواسطة الكلمة، وإن وبما أن الابن هو نفسه الكلمة، فمن الواضح أن الجميع نالوا ذلك بواسطته، وأنه هو يسبق الكل، بل إنه هو وحده ابن حقيقي، وهو وحده إله حق من الإله الحق!

Contra Arianos 1,42

Ὡς ἄνθρωπος, λέγεται λαμβάνειν ὅπερ εἶχεν ἀεὶ ὡς Θεὸς, ἵνα εἰς ἡμᾶς φθάσῃ καὶ ἡ τοιαύτη δοθεῖσα χάρις. Οὐ γὰρ ἠλαττώθη ὁ Λόγος σῶμα λαβὼν, ἵνα καὶ χάριν ζητήσῃ λαβεῖν, ἀλλὰ μᾶλλον καὶ ἐθεοποίησεν ὅπερ ἐνεδύσατο, καὶ πλέον ἐχαρίσατο τῷ γένει τῶν ἀνθρώπων τοῦτο.

قيل عنه إنه ينال كإنسان ما كان له أزلياً كإله، وذلك لكي تدركنا نحن هذه النعمة المعطاة له. فالكلمة لم ينقص شيئاً لما اتخذ لنفسه جسداً حتى يطلب أن ينال النعمة، بل بالحري **هو قد ألّه الجسد الذي لبسه، بل وأنعم بذلك أيضاً لجنس البشر**

Contra Arianos 1,43

Τὸ δὲ καὶ ἐν σώματι γενόμενον τὸν Κύριον καὶ κληθέντα Ιησοῦν προσκυνεῖσθαι, πιστεύεσθαί τε αὐτὸν

إن كان الرب حتى بعد أن صار جسداً وبعد أن دُعي يسوع لا يزال يُسجد له ويؤمَن به أنه ابن الله، ...

Υἱὸν Θεοῦ, ... δῆλον ἂν εἴη, καθάπερ εἴρηται, ὅτι οὐχ ὁ Λόγος, ἢ Λόγος ἐστὶν, ἔλαβε τὴν τοιαύτην χάριν, ἀλλ᾽ ἡμεῖς. Διὰ γὰρ τὴν πρὸς τὸ σῶμα αὐτοῦ συγγένειαν ναὸς Θεοῦ γεγόναμεν καὶ ἡμεῖς, καὶ υἱοὶ Θεοῦ λοιπὸν πεποιήμεθα, ὥστε καὶ ἐν ἡμῖν ἤδη προσκυνεῖσθαι τὸν Κύριον, καὶ τοὺς ὁρῶντας ἀπαγγέλλειν, ὡς ὁ Ἀπόστολος εἴρηκεν, ὅτι ὄντως ὁ Θεὸς ἐν τούτοις ἐστί·

فيجب أن يكون واضحاً، كما قلنا سابقاً، أن ليس الكلمة بصفته الكلمة أخذ مثل هذه النعمة، بل نحن.
لأننا بانتسابنا لجسده
قد صرنا نحن أيضاً هيكلاً لله
وجعلنا أبناء لله
حتى أن فينا أيضاً يُسجد للرب والمشاهدون يعترفون، كما يقول الرسول، بأن الله بالحقيقة فيهم (١كو ١٤ : ٢٥).

Contra Arianos 1,45

Καὶ τὴν ὕψωσιν, ἣν ὁ Υἱὸς παρὰ τοῦ Πατρὸς ποιεῖ, ταύτην ὡς αὐτὸς ὑψούμενός ἐστιν ὁ Υἱός. ... Ἐλάμβανε γὰρ κατὰ τὸ ὑψοῦσθαι τὸν ἄνθρωπον. Ὕψωσις δὲ ἦν τὸ θεοποιεῖσθαι αὐτόν.

الرفعة التي يمنحها الابن
للآخرين من عند الآب
هذه بعينها يُقال إنه «رُفِّع» بها الابن ...
فقد نال ذلك إذن بقصد
ارتفاع الإنسان
ذلك الارتفاع الذي هو بعينه **تأليهه!**

Contra Arianos 2,47

Ἐὰν ἀκούωμεν ἐν ταῖς Παροιμίαις τὸ, ἔκτισεν οὐ δεῖ κτίσμα τῇ φύσει

فإن سمعنا في سفر الأمثال أنه «خلقه» لا ينبغي أن نظن أن

ὅλον νοεῖν τὸν Λόγον,
ἀλλ᾽ ὅτι τὸ κτιστὸν
ἐνεδύσατο σῶμα,
καὶ ὑπὲρ ἡμῶν ἔκτισεν
αὐτὸν ὁ Θεὸς,
εἰς ἡμᾶς τὸ κτιστὸν
αὐτῷ καταρτίσας,
ὡς γέγραπται, σῶμα,
ἵν᾽ ἐν αὐτῷ
ἀνακαινισθῆναι
καὶ θεοποιηθῆναι
δυνηθῶμεν.

الكلمة بطبيعته كله مخلوق
ولكن أنه لبس جسداً مخلوقاً
وأن الله «خلقه» من أجلنا
بأن هّيأ له جسداً مخلوقاً
كما هو مكتوب
(عب ١٠ : ٥ هيّأت لي
جسداً) حتى يمكننا فيه أن
نتجدد **وأن نتأله**.

Contra Arianos 2,59a

Αὕτη δὲ τοῦ Θεοῦ
φιλανθρωπία ἐστὶν,
ὅτι ὧν ἐστι ποιητὴς,
τούτων καὶ πατὴρ κατὰ
χάριν ὕστερον γίνεται·
γίνεται δὲ, ὅταν οἱ
κτισθέντες ἄνθρωποι,
ὡς εἶπεν ὁ Ἀπόστολος,
λάβωσιν εἰς τὰς
καρδίας ἑαυτῶν τὸ
Πνεῦμα τοῦ Υἱοῦ
αὐτοῦ κρᾶζον, Ἀββᾶ,
ὁ Πατήρ... ἄλλως γὰρ
οὐκ ἂν γένοιντο υἱοὶ,
ὄντες φύσει κτίσματα,
εἰ μὴ τοῦ ὄντος φύσει
καὶ ἀληθινοῦ Υἱοῦ τὸ
Πνεῦμα ὑποδέξονται.
Διὸ, ἵνα τοῦτο γένηται,
ὁ Λόγος σὰρξ ἐγένετο,

هذه هي محبة الله للبشر
أن الذين كان فقط خالقهم
صار فيما بعد أباً لهم أيضاً
بحسب النعمة،
صار هكذا لما قَبِل البشر
المخلوقون
كما يقول الرسول
روحَ ابنه في قلوبهم
صارخاً يا أبا الآب ...
فما كان ممكناً بوسيلة أخرى
أن يصيروا أبناءً
وهم بطبيعتهم مخلوقون
إلا بأن يقبلوا روح الابن
الحقيقي الذي هو ابن
بحسب الطبيعة
فلكي يتحقق ذلك قد صار

ἵνα τὸν ἄνθρωπον δεκτικὸν θεότητος ποιήσῃ.

الكلمة جسداً
لكي يجعل الإنسان قادراً على استقبال اللاهوت.

Contra Arianos 2,70a

Προσελάβετο τὸ γενητὸν καὶ ἀνθρώπινον σῶμα, ἵνα, τοῦτο ὡς ημιουργὸς ἀνακαινίσας, ἐν ἑαυτῷ θεοποιήσῃ, καὶ οὕτως εἰς βασιλείαν οὐρανῶν εἰσαγάγῃ πάντας ἡμᾶς καθ᾽ ὁμοιότητα ἐκείνου. Οὐκ ἂν δὲ πάλιν ἐθεοποιήθη κτίσματι συναφθεὶς ὁ ἄνθρωπος, εἰ μὴ Θεὸς ἦν ἀληθινὸς ὁ Υἱός· καὶ οὐκ ἂν παρέστη τῷ Πατρὶ ὁ ἄνθρωπος, εἰ μὴ φύσει καὶ ἀληθινὸς ἦν αὐτοῦ Λόγος ὁ ἐνδυσάμενος τὸ σῶμα.

لقد أخذ لنفسه جسداً بشرياً مخلوقاً لكي يجدده بصفته هو الخالق، **فيؤلهه في نفسه،** وبذلك يقودنا نحن جميعاً إلى ملكوت السموات بمشابهة ذلك الجسد.
فما كان الإنسان **يتأله** لو كان اتحد بمخلوق أي لو لم يكن الابن إلهاً حقّاً، وما كان الإنسان يدخل إلى حضرة الآب لو لم يكن الذي لبس الجسد هو كلمة الآب الحقيقي بحسب الطبيعة.

Contra Arianos 2,70b

Οὕτως οὐκ ἂν θεοποιήθη ὁ ἄνθρωπος, εἰ μὴ φύσει ἐκ τοῦ Πατρὸς καὶ ἀληθινὸς καὶ ἴδιος αὐτοῦ ἦν ὁ Λόγος, ὁ γενόμενος σάρξ. Διὰ τοῦτο γὰρ τοιαύτη γέγονεν ἡ συναφὴ, ἵνα τῷ κατὰ φύσιν τῆς θεότητος

كذلك ما كان الإنسان **يتأله** لو لم يكن الكلمة الصائر جسداً هو كلمة الآب ذاته الحقيقي بحسب الطبيعة.
لأجل ذلك قد صار مثل هذا الاتحاد لكي يوحِّد بمن له طبيعة اللاهوت مع الإنسان

συνάψῃ τὸν φύσει ἄνθρωπον, καὶ βεβαία γένηται ἡ σωτηρία καὶ ἡ θεοποίησις αὐτοῦ.

الذي له طبيعة بشرية **فيصير خلاصه وتأليهه مؤكدًا**

Contra Arianos 3,19

Ὡς γὰρ ἑνὸς ὄντος Υἱοῦ φύσει, καὶ ἀληθινοῦ, καὶ μονογενοῦς, γινόμεθα καὶ ἡμεῖς υἱοὶ, οὐχ ὡς ἐκεῖνος φύσει καὶ ἀληθείᾳ, ἀλλὰ κατὰ χάριν τοῦ καλέσαντος· καὶ ἄνθρωποι υγχάνοντες ἀπὸ γῆς, θεοὶ χρηματίζ ομεν, οὐχ ὡς ὁ ἀληθινὸς Θεὸς, ἢ ὁ τούτου Λόγος, ἀλλ᾽ ὡς ἠθέλησεν ὁ τοῦτο χαρισάμενος Θεός·

مع أنه يوجد ابن واحد بحسب الطبيعة، حقيقي ووحيد، لكننا نصير نحن أيضاً أبناءً، ليس مثل ذاك بالطبيعة والحق، ولكن بحسب نعمة الذي دعانا. كذلك مع كوننا بشر من الإرض، **دُعينا آلهة** ليس مثل الإله الحق ولا مثل كلمته، ولكن بحسب ما شاء الله الذي أنعم علينا بذلك.

Contra Arianos 3,23

Πόθεν γὰρ τούτοις ἡ τελείωσις, εἰ μὴ ἐγὼ ὁ σὸς Λόγος, τὸ σῶμα τούτων λαβὼν, ἐγενόμην ἄνθρωπος, καὶ ἐτελείωσα τὸ ἔργον ὃ δέδωκάς μοι, Πάτερ; Τετελείωται δὲ τὸ ἔργον, ὅτι, λυτρωθέντες ἀπὸ τῆς ἁμαρτίας οἱ ἄνθρωποι, οὐκέτι μένουσι νεκροί ἀλλὰ καὶ

من أين جاء كمال هؤلاء إلا لأني أنا كَلِمتُك أخذتُ جسد هؤلاء وصرتُ إنساناً وأكملتُ العمل الذي أعطيتني أيها الآب؟ فقد أُكمل العمل لأن البشر بعد ما يُفتدون من الخطية لا يعودون بعد أمواتاً، ولكنهم **يتألَّهون** أيضاً،

θεοποιηθέντες
ἔχουσιν, ἐν ἡμῖν βλέποντες,
ἐν ἀλλήλοις τὸν σύνδεσμον
τῆς ἀγάπης.

فيصير لهم ــ حينما ينظرون
إلينا ــ رباط المحبة بين
بعضهم البعض.

Contra Arianos 3,25

Τὸ γὰρ κατὰ φύσιν, ὡς
προεῖπον, ὑπάρχον τῷ
Λόγῳ ἐν τῷ Πατρὶ,
τοῦτο ἡμῖν ἀμεταμελήτως
διὰ τοῦ Πνεύματος
δοθῆναι βούλεται...
Τὸ ἄρα Πνεῦμά ἐστι τὸ
ἐν τῷ Θεῷ τυγχάνον,
καὶ οὐχ ἡμεῖς καθ᾽
ἑαυτούς· καὶ ὥσπερ
υἱοὶ καὶ θεοὶ διὰ τὸν
ἐν ἡμῖν Λόγον, οὕτως
ἐν τῷ Υἱῷ καὶ ἐν τῷ
Πατρὶ ἐσόμεθα, καὶ
νομισθησόμεθα ἐν
Υἱῷ καὶ ἐν Πατρὶ ἓν
γεγενῆσθαι διὰ τὸ ἐν
ἡμῖν εἶναι Πνεῦμα,
ὅπερ ἐστὶν ἐν τῷ Λόγῳ
τῷ ὄντι ἐν τῷ Πατρὶ.

إن ما يختص بالكلمة في الآب
بحسب الطبيعة ــ كما قلنا
سابقا ــ هذا بعينه يريد أن
يعطيه لنا بلا رجعة بالروح
القدس ...
الروح القدس هو الذي يكون
في الله وليس نحن من ذواتنا.
فكما **صرنا أبناءً وآلهة**
بالكلمة الذي فينا
هكذا سنكون في الابن وفي
الآب وسنُحسب أننا صرنا
واحداً في الابن وفي الآب،
بالروح القدس الذي فينا الذي
هو في الكلمة الكائن في الآب.

Contra Arianos 3,33a

Εἰ γὰρ τὰ τῆς θεότητος
τοῦ Λόγου ἔργα μὴ διὰ
τοῦ σώματος ἐγίνετο,
οὐκ ἂν ἐθεοποιήθη
ἄνθρωπος· καὶ πάλιν, εἰ

لو لم تكن أعمال لاهوت
الكلمة
قد تمت بواسطة الجسد
لما كان الإنسان **تألّه**

τὰ ἴδια τῆς σαρκὸς οὐκ ἐλέγετο τοῦ Λόγου, οὐκ ἂν ἠλευθερώθη παντελῶς ἀπὸ τούτων ὁ ἄνθρωπος·

كذلك لو لم تكن خواص الجسد نُسبت للكلمة لما كان الإنسان تحرّر منها بالتمام.

Contra Arianos 3,33b

Ὥσπερ γὰρ ἐκ γῆς ὄντες πάντες ἐν τῷ Ἀδὰμ ἀποθνήσκομεν, οὕτως ἄνωθεν ἐξ ὕδατος καὶ πνεύματος ἀναγεννηθέντες, ἐν τῷ Χριστῷ πάντες ζωοποιούμεθα, οὐκέτι ὡς γηΐνης, ἀλλὰ λοιπὸν λογωθείσης τῆς σαρκὸς διὰ τὸν τοῦ Θεοῦ Λόγον, ὃς δι᾽ ἡμᾶς ἐγένετο σάρξ.

كما أننا لكوننا جميعاً من الأرض نموت كلنا في آدم، هكذا بعد أن وُلدنا من فوق من الماء والروح نصير أحياءً كلنا في المسيح، إذ لم يعد الجسد فيما بعد ترابياً، بل قد **تطبّع بطبع الكلمة**، بسبب كلمة الله الذي صار جسداً لأجلنا.

Contra Arianos 3,38

Οὐδὲ γὰρ, ἐπειδὴ γέγονεν ἄνθρωπος, πέπαυται τοῦ εἶναι Θεός· οὐδὲ, ἐπειδὴ Θεός ἐστι, φεύγει τὸ ἀνθρώπινον· μὴ γένοιτο· ἀλλὰ μᾶλλον Θεὸς ὢν, προσελάμβανε τὴν σάρκα, καὶ ἐν σαρκὶ ὢν ἐθεοποίει τὴν σάρκα.

فليس لكونه صار إنساناً قد كفّ عن كونه إلهاً ولا لكونه إلهاً استعفى مما يخص البشر حاشا! بل بالحري مع كونه إلهاً قد اقتنى لنفسه الجسد ولما صار في الجسد **قد ألّه الجسد**.

Contra Arianos 3,39

Εἰ δ᾽ἵνα λυτρώσηται τὸ γένος τῶν ἀνθρώπων, ἐπεδήμησεν ὁ Λόγος, καὶ ἵνα αὐτοὺς ἁγιάσῃ καὶ θεοποιήσῃ, γέγονεν ὁ Λόγος σὰρξ (τούτου γὰρ χάριν καὶ γέγονε) τίνι λοιπὸν οὐκ ἔστι φανερὸν, ὅτι ταῦθ᾽ ἅπερ εἰληφέναι λέγει, ὅτε γέγονε σὰρξ, οὐ δι᾽ἑαυτὸν, ἀλλὰ διὰ τὴν σάρκα λέγει;

فإن كان الكلمة سكن بيننا لكي يفتدي جنس البشر، والكلمة صار جسداً لكي يقدِّس البشر **ويؤلِّههم** (وهو فعلاً صار جسداً لهذه الغاية)، أفلا يكون واضحاً للجميع أنه بقوله أنه نال ذلك لما صار جسداً لا يقول ذلك عن نفسه بل عن الجسد؟

Contra Arianos 3,48

Καὶ οὐκ εἶπε τότε, Οὐδὲ ὁ Υἱὸς, ὥσπερ εἶπεν πρὸ τούτου ἀνθρωπίνως, ἀλλ᾽ Ὑμῶν οὐκ ἔστι γνῶναι. Λοιπὸν γὰρ ἦν ἡ σὰρξ ἀναστᾶσα, καὶ ἀποθεμένη τὴν νέκρωσιν καὶ θεοποιηθεῖσα· καὶ οὐκέτι ἔπρεπε σαρκικῶς αὐτὸν ἀποκρίνασθαι ἀνερχόμενον εἰς τοὺς οὐρανούς.

ولم يقل حينئذ (في أع ١: ٧) «ولا الابن» كما قالها فيما سبق (مر ١٣ : ٢٣) بشرياً بل قال « ليس لكم أن تعرفوا» لأن حينئذ كان جسده قائماً وقد طرح عنه الموت وقد **تألّه** ولم يعد لائقاً أن يجيبهم جسدياً وهو صاعد إلى السموات.

Contra Arianos 3,53a

Τίς δέ ἐστιν ἡ λεγομένη προκοπὴ ἢ, καθὰ προεῖπον, ἡ παρὰ τῆς Σοφίας μεταδιδομένη

فما هو «التقدُّم» المقصود (في لو٢ : ٥٢) إلا ـــ كما قلنا سابقاً ـــ النعمة **والتألُّه** المعطاة

τοῖς ἀνθρώποις
θεοποίησις καὶ χάρις,
ἐξαφανιζομένης ἐν
αὐτοῖς τῆς ἁμαρτίας καὶ
τῆς ἐν αὐτοῖς φθορᾶς
κατὰ τὴν ὁμοιότητα καὶ
συγγένειαν
τῆς σαρκὸς τοῦ Λόγου

للبشر بواسطة «الحكمة» (أي المسيح) بعد أن أُبطلت فيهم الخطية والفساد الذي كان فيهم وذلك بمشابهتهم وانتسابهم لجسد الكلمة؟

Contra Arianos 3,53b

Οὐχ ἡ Σοφία, ἥ Σοφία
ἐστὶν, αὐτὴ καθ᾽ ἑαυτὴν
προέκοπτεν· ἀλλὰ τὸ
ἀνθρώπινον ἐν τῇ
Σοφίᾳ προέκοπτεν,
ὑπεραναβαῖνον κατ᾽
ὀλίγον τὴν ἀνθρωπίνην
φύσιν, καὶ θεοποιούμενον,
καὶ ὄργανον αὐτῆς
πρὸς τὴν ἐνέργειαν τῆς
Θεότητος.

لم يكن الحكمة بصفته الحكمة هو الذي يتقدّم في ذاته [في لو٢ : ٥٢]
بل كان الناسوت الذي يتقدّم في الحكمة
وكان يرتفع قليلاً عن الطبيعة البشرية
ويتألّه ويصير أداة للحكمة لإجراء أعمال اللاهوت.

De decretis Nic. 14,4

ὁ γὰρ λόγος σὰρξ ἐγένετο,
ἵνα καὶ προσενέγκῃ
τοῦτο ὑπὲρ πάντων καὶ
ἡμεῖς ἐκ τοῦ πνεύματος
αὐτοῦ μεταλαβόντες
θεοποιηθῆναι δυνηθῶμεν
ἄλλως οὐκ ἂν τούτου
τυχόντες, εἰ μὴ τὸ κτιστὸν
ἡμῶν αὐτὸς ἐνεδύσατο
σῶμα.

إن الكلمة صار جسداً لكي يقدِّم هذا الجسد عن الجميع حتى حينما ننال نحن من روحه نستطيع أن **نتألّه**.
وما كنّا نحصل على ذلك بوسيلة أخرى ما لم يلبس هو جسدنا المخلوق.

De decretis Nic. 14,5

ἀλλ᾽ ὥσπερ ἡμεῖς τὸ
πνεῦμα λαμβάνοντες
οὐκ ἀπόλλυμεν τὴν ἰδίαν
,ἑαυτῶν οὐσίαν
οὕτως ὁ κύριος γενόμενος
δι᾽ ἡμᾶς ἄνθρωπος
καὶ σῶμα φορέσας
·οὐδὲν ἧττον ἦν θεός
οὐ γὰρ ἠλαττοῦτο τῇ
περιβολῇ τοῦ σώματος,
ἀλλὰ καὶ μᾶλλον
ἐθεοποιεῖτο τοῦτο
καὶ ἀθάνατον ἀπετέλει

بل كما أننا نحن حينما نقبل
الروح لا نفقد جوهرنا الخاص
هكذا الرب لما صار إنساناً
لأجلنا ولبس جسداً
لم يقل من كونه إلهاً
لأنه لم ينقص شيئاً بسبب
لبسه الجسد
بل بالحري قد **ألّه** هذا (الجسد)
وجعله غير مائت.

De incarnatione Verbi 54

Αὐτὸς γὰρ
ἐνηνθρώπησεν,
ἵνα ἡμεῖς θεοποιηθῶμεν.

أنه هو تأنس
لكي **نتألّه** نحن.

De synodis 51a

Δῆλον ὅτι αὐτὸς ὢν
τὸ θεοποιὸν καὶ
,φωτιστικὸν τοῦ πατρός
ἐν ᾧ τὰ πάντα
θεοποιεῖται καὶ ζωοποιεῖται,
οὐκ ἀλλοτριοούσιός ἐστι
,τοῦ πατρός
ἀλλ᾽ ὁμοούσιος.

من الواضح أنه لكونه
هو قوة الآب **المؤلِّهة** والمنيرة
التي بها يتم **تأليه** وإحياء
الجميع، فلا يكون هو غريباً
عن جوهر الآب
بل من نفس جوهره.

De synodis 51b

Εἰ ἦν ἐκ μετουσίας καὶ αὐτὸς καὶ μὴ ἐξ αὐτοῦ οὐσιώδης θεότης καὶ εἰκὼν τοῦ πατρός, οὐκ ἂν ἐθεοποίησε θεοποιούμενος καὶ αὐτός. οὐ γὰρ οἷόν τε τὸν ἐκ μετουσίας ἔχοντα μεταδιδόναι τῆς μεταλήψεως ἑτέροις, ὅτι μὴ αὐτοῦ ἐστιν ὃ ἔχει, ἀλλὰ τοῦ δεδωκότος, καὶ ὃ ἔλαβε μόγις τὴν ἀρκοῦσαν αὐτῷ χάριν ἔλαβε.

فلو كان هو أيضاً ينال بالمشاركة وليس له من ذاته وجوهرياً لاهوت الآب وصورته، لما استطاع أن **يؤلِّه** الآخرين إذ يكون هو نفسه مؤلَّهاً لأنه لا يمكن لمن يقتني شيئاً بالمشاركة أن يُنعم على الآخرين بهذه المشاركة لأن ما عنده لا يكون ملكاً له بل لمن أعطاه إياه وما أخذه من نعمة بالكاد يكفيه هو.

To Serapion 1,24b

Εἰ δὲ τῇ τοῦ Πνεύματος μετουσίᾳ γινόμεθα κοινωνοὶ θείας φύσεως, μαίνοιτ᾽ ἄν τις λέγων τὸ Πνεῦμα τῆς κτιστῆς φύσεως, καὶ μὴ τῆς τοῦ Θεοῦ. Διὰ τοῦτο γὰρ καὶ ἐν οἷς γίνεται, οὗτοι θεοποιοῦνται· εἰ δὲ θεοποιεῖ, οὐκ ἀμφίβολον, ὅτι ἡ τούτου φύσις Θεοῦ ἐστι.

أن كنّا بشركة الروح القدس نصير شركاء الطبيعة الإلهية فمن الجنون أن يقول أحد إن الروح القدس من طبيعة مخلوقة وليس من طبيعة الله. بسبب ذلك فالذين يكون فيهم الروح يكونون **متألِّهين** فإن كان **يؤلِّه** الآخرين فلا يوجد إذن شك في أن طبيعته هي طبيعة الله.

To Serapion 1,25a

Ἐν τούτῳ γ᾽ οὖν ὁ Λόγος τὴν κτίσιν δοξάζει,

وبه (الروح القدس) الكلمة يمجِّد الخليقة

θεοποιῶν δὲ καὶ υἱοποιῶν προσάγει τῷ Πατρί. Τὸ δὲ συνάπτον τῷ Λόγῳ τὴν κτίσιν οὐκ ἂν εἴη αὐτὸ τῶν κτισμάτων· καὶ τὸ υἱοποιοῦν δὲ τὴν κτίσιν, οὐκ ἂν εἴη ξένον τοῦ Υἱοῦ

إذ **يؤلِّهها** ويمنحها التبنّي ويقدِّمها للآب. فالذي يربط الخليقة بالكلمة (أي المسيح) لا يكون هو نفسه ضمن المخلوقات! والذي يمنح الخليقة التبنِّي لا يكون غريباً عن الابن!

To Serapion 1,25b

Οὐκ ἄρα τῶν γενητῶν ἐστι τὸ Πνεῦμα, ἀλλ᾽ ἴδιον τῆς τοῦ Πατρὸς θεότητος, ἐν ᾧ καὶ τὰ γενητὰ ὁ Λόγος θεοποιεῖ. Εν ᾧ δὲ θεοποιεῖται ἡ κτίσις, οὐκ ἂν εἴη ἐκτὸς αὐτὸ τῆς τοῦ Πατρὸς θεότητος.

إذن فالروح القدس ليس من المخلوقات ولكنه من ذات لاهوت الآب، لأن به الكلمة **يؤلِّه** المخلوقات. فالذي به **تتألّه** الخليقة لا يكون غريباً عن لاهوت الآب.

Letter 59,6 to Epictetus

Ἃ γὰρ τὸ ἀνθρώπινον ἔπασχε τοῦ Λόγου, ταῦτα συνὼν αὐτῷ ὁ Λόγος εἰς ἑαυτὸν ἀνέφερεν, ἵνα ἡμεῖς τῆς τοῦ Λόγου θεότητος μετασχεῖν δυνηθῶμεν. ... ἐποίει δὲ τοῦτο, καὶ ἐγίνετο οὕτως, ἵνα τὰ ἡμῶν αὐτὸς δεχόμενος καὶ προσενεγκὼν εἰς θυσίαν ἐξαφανίσῃ, καὶ λοιπὸν τοῖς ἑαυτοῦ περιβαλὼν ἡμᾶς ποιήσῃ τὸν ἀπόστολον εἰπεῖν,

لأن ما كان ناسوت الكلمة يتألم به كان الكلمة المتحد بهذا الناسوت يقتنيه لنفسه **حتى نستطيع نحن أن نشارك لاهوتية الكلمة** ...
وقد فعل ذلك، وهذه كلها تمت لكي يأخذ الذي لنا ويرفعه عنا ذبيحة
فيبطله عنا،
ثم لكي يعطينا الذي له،

Δεῖ τὸ φθαρτὸν τοῦτο ἐνδύσασθαι ἀφθαρσίαν καὶ τὸ θνητὸν τοῦτο ἐνδύσασθαι ἀθανασίαν

فيجعل الرسول يقول: «لأن هذا الفاسد ينبغي أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت» (١كو ١٥ : ٥٣).

Letter 60,4 to Adelphius

Γέγονε γὰρ ἄνθρωπος, ἵν᾽ ἡμᾶς ἐν ἑαυτῷ θεοποιήσῃ· καὶ γέγονεν ἐκ γυναικὸς, καὶ γεγέννηται ἐκ Παρθένου, ἵνα τὴν ἡμῶν πλανηθεῖσαν γέννησιν εἰς ἑαυτὸν μετενέγκῃ, καὶ γενώμεθα λοιπὸν γένος ἅγιον, καὶ κοινωνοὶ θείας φύσεως, ὡς ἔγραψεν ὁ μακάριος Πέτρος.

فإنه **صار إنساناً لكي يؤلّهنا في نفسه**
وصار من نسل المرأة ووُلد من عذراء لكي يحوِّل لنفسه جنسنا الضال فنصير بالتالي جنساً مقدّساً
وشركاء الطبيعة الإلهية
كما كتب المغبوط بطرس.

Letter 61,2 to Maximus

Οὐκ ἀνθρώπου τέ τινος μετέχοντες σώματος, ἀλλὰ αὐτοῦ τοῦ Λόγου σῶμα λαμβάνοντες, θεοποιούμεθα

نحن **نتألّه**
ليس باشتراكنا في جسد إنسانٍ ما بل بتناولنا من جسد الكلمة عينه.

To Serapion 1,24a

Καὶ διὰ τοῦ Πνεύματος λεγόμεθα πάντες μέτοχοι τοῦ Θεοῦ· Οὐκ οἴδατε, γάρ φησιν, ὅτι ναὸς Θεοῦ ἐστε, καὶ τὸ Πνεῦμα τοῦ Θεοῦ ἐν ὑμῖν οἰκεῖ;

وبالروح القدس
نُحسب جميعاً **شركاء الله**
لأنه يقول «أما تعلمون أنكم هيكل الله
وروح الله يسكن فيكم

Εἴ τις τὸν ναὸν τοῦ Θεοῦ φθείρει, φθερεῖ τοῦτον ὁ Θεός. Ὁ γὰρ ναὸς τοῦ Θεοῦ ἅγιός ἐστιν, οἵτινές ἐστε ὑμεῖς. Εἰ κτίσμα δὲ ἦν τὸ Πνεῦμα τὸ ἅγιον, οὐκ ἄν τις ἐν αὐτῷ μετουσία τοῦ Θεοῦ γένοιτο ἡμῖν·

إن كان أحد يُفسد هيكل الله فسيُفسده الله
لأن هيكل الله مقدّس الذي أنتم هو». فلو كان الروح القدس مخلوقاً لما كانت لنا به أي شركة مع الله.